

ما بعد العولمة

صناعة الإعلام وتحول السلطة

د. خالد محمد غازي

الكتاب: ما بعد العولمة .. صناعة الإعلام وتحول السلطة

الكاتب: د. خالد محمد غازي

الطبعة: ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور - الهرم - الجيزة
جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٦٧٥٧٥ - ٣٥٨٦٧٥٧٦ - ٣٥٨٢٥٢٩٣

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣



<http://www.apatop.com> E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

محمد غازي ، خالد

ما بعد العولمة صناعة الإعلام وتحول السلطة

- د. خالد محمد غازي الجيزة: وكالة الصحافة العربية.

تدمك: ٢ - ٢٦٥ - ٤٤٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ - الأحوال السياسية ٢ - العولمة

رقم الإيداع / ٢١٠٠٢٥٨

أ - العنوان ٩. ٣٢٠

ما بعد العولمة

صناعة الإعلام وتحول السلطة

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون» 

مدخل للقراءة :

"لم تسر الرياح بما تشتهي السفن"، هذا هو الحال الذي ينطبق على أنصار فكرة العولمة، حيث تدل كل المؤشرات من حولنا على أن فكرة العولمة تتراجع بجوانبها الايجابية المبشر بها منذ سنوات ، ولم تعد بمثابة المستقبل المشرق مثلما بشر بها مبشرو العولمة والقرية الكونية العالمية الواحدة.

لقد تغير المزاج العالمي كثيرا عما كان في نهاية القرن الماضي، ووجدنا دولة رئيسية ضمن كتلة الغرب سابتت الزمن وخرجت من الاتحاد الأوروبي، وحتى الولايات المتحدة اختارت أن ترجع إلى حدودها، وفي الجنوب تعود المجتمعات إلى أصولها في شكل موجات من التطرف الديني أو القومي، وتفتت دول إلى دويلات، وتعالى صيحات وضع حدود أكثر صرامة في وجه اللاجئين، وحتى تقييد حركة رؤوس الأموال بحجة مكافحة غسل الأموال وغيرها من الحجج.

لم تؤد مبشرات العولمة في القرن الماضي إلا إلى مزيد من التراجع في الحقوق والحريات حول العالم، وتحولت مجتمعات الربيع العربي إلى حاضنات شعبية للإرهاب والجماعات المتطرفة، وحتى أفكار الحداثة وما بعد الحداثة لم

تجد آذانا صاغية لها بين الشعوب، فتحولت إلى مجرد طلاس يتكلم بها النخبة التي انزلت بدورها عن الجماهير، والمفارقة أن العولمة لم تفقه الجماهير عنها إلا القشور، مما روج لها من يطلقون على أنفسهم بالخبث الثقافية في المجتمعات المحلية.

العولمة في معناها المعجمي "هو أن يتخذ شيء ما بعداً عالمياً أو كوكبياً". وبهذا المعنى يصبح الأمر بريئاً ومنطقياً ومشروعاً، لكننا عندما نبحث عن مصطلح "العولمة" المتعارف عليه، ويستخدمه الباحثون في مجالات السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة، فالأمر يخضع للمساءلة، وفق المعايير الإنسانية والأخلاقية، فالبعض يرى أن المصطلح يعني:

١ - العملية التي تصبح من خلالها شعوب العالم متصلة ببعضها دون اعتداد، أو اعتبار لمفاهيم الهوية والخصوصية في كل أوجه حياتها.

٢ - هي أيضاً التدخل الواضح في أمور الاقتصاد، الاجتماع، السياسة، الثقافة، السلوكيات دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد، أو دولة معينة أو دون الحاجة إلى إجراءات.

وكلا التعريفين أو الرؤيتين مبني على أيديولوجية، أي يعتني بمنظور دون اعتبار للمفهوم، أي خروجه عن دائرة المؤلف.. فيتلقى القارئ العربي مفهوم العولمة محملاً بقوميته وذهنيته وهويته.. لكن : لماذا نتهم التعريفات السابقة بتهمة الانتماء الأيديولوجي؟!

ببساطة، لأن حاجز "اللغة" يقف بين الظاهرة العالمية ومتلقيها فيضع حدوداً معرفية بين الظاهرة والتعريف.. ومن هنا تأتي ورطة الأيديولوجيا!

والعولمة ليست ظاهرة جديدة، بل قديمة قدم التاريخ، عندما كانت تنصدر حضارة ما.. باقي الحضارات وتقود العالم. فالبعض من ذوي القوميات والخصوصيات الحضارية يرى فيها ظاهرة "هيمنة"، بدأت مع انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور القطبية الواحدية مقابل الثنائية التي كانت تشكلها الكرة الأرضية. الكوكب الذي نعيش عليه، بين الولايات المتحدة الأمريكية ونظيرها السابق الاتحاد السوفيتي، ويدور الصراع بين تمثيل الرأسمالية التوسعية في الإمبراطورية الأمريكية.. والاشتراكية التوحيدية في روسيا الاتحادية.. ومن هنا يبدأ سوء التفاهم!

لأن تصوراً تاريخياً مغلوطاً بفعل التراكم المعرفي أدى إلى صياغة نموذج للعالم يقوم على الصراع الدائم بين قطبين متنافرين، تشكل أرضية هذا الصراع الخلفية الجغرافية والتاريخية، كما كان الفرس قديماً في صراع مع الرومان على تقسيم العالم. هذا النموذج الإدراكي للعالم، والمشحون بفكرة الثنائية والقطبية والصراع وتبني منطق القوة، أدى إلى هذه الرؤية.

من قال: إن هذا التصور سليم حتى مع تغيير ركائز معرفة العالم القديم؟! إن تصور نموذج إدراكي للعالم، سواء اعتمد على التاريخ أو الجغرافيا في النهاية، هو تصوّر به كثير من الخلل لأنه غالباً ما يؤدي إلى الخلط بين التصوّر والواقع، في سياق محاولة صناعة "محاكي" - المحاكي هو ذلك النموذج الذي يستخدم في التدريب على قيادة الطائرات والسفن - إلا أن هذا النموذج في الصياغة الأخيرة تصور ذهني منفصل عن الواقع بآلية المسافة الفاصلة بين صناعة الواقع بتاريخه وأحداثه، وبين الرواية عنه - أي كتابة تاريخه - فبقدر ما كانت الرواية التاريخية عن الأحداث والوقائع بسيطة لسهولة العرض والتلقي

كانت الوقائع والأحداث معقدة ومتشابكة بدرجة يصعب معها الوصول إلى إدراك تفصيلي، نمطي، عما حدث بالفعل.. هذه المسافة تحديداً هي الفاصلة بين التصور النموذج المحاكي وبين الظاهرة في حد ذاتها، فعندما يصّر علماء الاجتماع، وفلاسفة التاريخ على تسييد نموذج معرفي وإدراكي للعالم، هم في بناءاتهم التصويرية، يمارسون مهمة وضع هذه الأحداث التاريخية في قالب أيديولوجي، وهذا التصور تحديداً كان أكبر تحد يواجه العولمة.. فبدأت بإعلان الثوابت المتغيرة وتفكيك المتغيرات الثابتة!

ومن أجل فهم ظاهرة العولمة كان لابد من تفكيك المقولات المعدة سلفاً ذات الطابع الأيديولوجي المعبأة باللهجة النضالية، الدفاعية التهامية، وبين الخلفية الفلسفية لإعادة صياغة النظام العالمي الجديد وهو له ضحاياه بلا شك، وهيمنة ظاهرة العولمة على كل طرق حياة المواطنين عالمياً كان لابد من وقفة للتأمل، لتساءل في أمانة علمية، تقدر الظاهرة الكوكبية الاندماجية الجديدة المسماة بـ"العولمة"، وتقدر كذلك الهويات المختلفة في العالم التي تحاول العولمة الظاهرة لا المفهوم دمجها في محيط كوني أوسع من صراع الأقطاب الثنائية.

ولما كانت دراسات هذا الكتاب كتبت في مرحلة نضج المفهوم والاصطلاح وعدم نضج الظاهرة، كان علينا إجراء معالجات وافية للمتغيرات التي صاحبت تطور الظاهرة من الميلاد ككائن عضوي، حتى الطفولة والنضج مروراً بالمراهقة، ومن هذه المنطلقات الفلسفية والتاريخية ألزمتنا تغيير بعض محاور الدراسة إلى ما قد وقع بالفعل.

نشير هنا إلى التقدم التقني الهائل الذي أصبح يسابق تطور النظريات عبر العالم، هذا التحول أثر بشكل مباشر على التصوّرات الذهنية المفصولة عن الواقع، بحيث انتهت الأيديولوجيا فعلاً بعجزها عن ملاحقة التطور التقني!

الأيديولوجيا تخلفت عندما وقفت من تطور الظواهر موقف المتابع الذي أصابته الدهشة لا المحلل الحكيم، وبانتهاء الأيديولوجيا انتهى مفهوم المثقف الداعي إلى التغيير فأصبحت المجتمعات تمارس التغيير والتحديث بشكل يومي، بل ربع يومي أحياناً عبر التواصل مع قضاياهم المتدافقة والمعقدة المشابكة، ولهذا يقف العقل بتصوراته التي تصبح شيئاً من الماضي كل صباح، عاجزاً عن الملاحقة والتأويل والتفسير أو حتى التنظيم، لأننا تحوّلنا من مجتمع المعرفة إلى مجتمع المعلومات، وبين المجتمعين بون شاسع لا يدركه إلا العقل المتحرر من التصوّرات المسبقة لتفسيرات أصبحت تفقد صلاحيتها قبل وصولها إلى ورق الكتابة تعبيراً عنها.

إننا عندما أصدرنا الطبقات الأولى من هذا الكتاب باسم "الطوفان" كان مقصدنا تناول العولمة الناشئة بوصفها هيمنة سياسية اقتصادية، معتمدة على ثقافة آليات السوق وعصير التسوق الرأسمالي التوسعي، ووقعنا في حشد هائل من المراجع والمناقشات ذات الطابع السجالي، أما الآن فالوضع مختلف بحاجة إلى تفسير وفهم وتصور جديد.

لأننا نعيش ما بعد "الطوفان"، نقف أمام ما فعل بالعالم، الحلو منه والمر أيضاً.. وأصبحت آليات التعرف على الظاهرة أكثر تحرراً من النظريات الجامدة، التي تقوّلنا في الثبات، على الرغم من اجتثاث الطوفان لثوابته القديمة، وبذره لأرض جديدة تصنع ثوابتها وتضع هوياتها على محك التوازن

والاندماج بديلاً إنسانياً راقياً عن الجمود والامتناع، فأصبحت العولمة واقعاً ملموساً لا يفصلنا عنه إلا نظرة على شاشات الهواتف المحمولة المدعوة بالجيل الثالث والرابع، وحصار الماركات العالمية في أزقة القاهرة الفاطمية وغيرها من الظواهر والمظاهر، التي تؤكد أننا نعيش عصر ما بعد الطوفان، فهل رست سفن العولمة على شواطئ موانينا؟!

هذا السؤال تحديداً هو مدخلنا لمعالجة ما نعيشه من خلال يومياتنا على صفحات المدونات الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي العملاقة التي تجعل مواطناً عربياً في أزقة المغرب العربي يتحاور بشكل مباشر مع مواطن ياباني تفصله عنه آلاف الكيلو مترات من الجغرافيا. فماذا حدث بالفعل؟! هل سقطت الحواجز والحدود؟! وهل أصبح مجتمع المعرفة بديلاً عن مجتمع المعلومات؟! وهل يخلو العالم من صراعات ومواجهات حول من يحكم العالم؟!

الواقع يقول: إن ثمة عالمان غير منفصلين.. الأول واقعي والثاني تخيلي، والأول محكوم بنظرية التاريخ والجغرافيا، والثاني محكوم بفضاء خارج نطاق السيطرة الجغرافية أو التاريخية. إن العولمة . الطوفان . فعلاً اجتاحت حياتنا، إلا أنه لم يزل مرهوناً بإمكانيات المواطن العولمي الذي يقدر على امتلاك تكنولوجيا العولمة وآليات التواصل والمعرفة العابرة للقارات!! فهل كانت آليات العولمة تهدف إلى ذلك؟!

الحقيقة لا.. إلا أن تقنية المعلومات ليست رفاهية وامتلاكها لم يعد حكراً على من يملك؛ لأن العولمة في التجلي النهائي هي صراع دائم للإجابة عن سؤال محرر: نمتلك أم نكون؟! لعلنا حاولنا في فصول هذا الكتاب أن

نجيب عليه وعلى غيره من التساؤلات، لأنه في غياب الجواب الكافي النهائي الجامع المانع لا يبقى لنا إلا طرح المزيد من الأسئلة، حتى نجيب على بعضها، ونترك للتحويلات العالمية الإجابة عليها مستقبلاً، فالعولمة ليست شرّاً مطلقاً.. وهي لا تخضع للحكم القيمي التجريدي بالخير أو الشر، لكنها تخضعنا جميعاً لهيمنة التساؤل المعرفي عن كيفية التعامل معها بشكل إيجابي، بدلاً من أحكام النفي والإقصاء ذات المرجعية السلفية.

ألم نقل لكم.. لقد انتهى عصر الأيديولوجيا وبدأ عصر السؤال!

المؤلف

الفصل الأول

تحولات السلطة والإعلام

هل تطور الإعلام انعكاس لظاهرة العولمة وثورة الاتصالات؟

محتويات الكتاب

٥	مدخل للقراء
١٣	الفصل الأول: تحولات السلطة والإعلام
٤٩	الفصل الثاني: الجذور البدايات
٦٣	الفصل الثالث: ثورة المعلومات
٨١	الفصل الرابع: الاستعمار الإلكتروني
١٠١	الفصل الخامس: عولمة الاقتصاد
١١٩	الفصل السادس: أغنياء وفقراء
١٢٩	الفصل السابع: تقزيم الدولة
١٤٩	الفصل الثامن: حروب العولمة
١٦٥	الفصل التاسع: العولمة والعالم العربي
١٨٥	الفصل العاشر: حدود العولمة
١٩٩	المراجع